

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } (1)

{ قل هو الله احد } الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها عين الشأن الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هو الشأن هذا او هو أن الله احد والسر فى تصدير الجملة به التنبيه من الاوامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذ روى ان المشركين قالوا للنبي عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعوننا اليه وانسبه اى بين نسبه واذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولدية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه وابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ما ذهب اليه ابو على وهو المخترار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانة الاسماء الحسنى كلها وقال القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها او بضعها ولا مع واحد منها كقوله تعالى قل هو الله احد انتهى عبد الله هو العبد الذى تحلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شأنًا منه لتحققه بالاسم العظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله وللأقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم لمن لا يشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لا يشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها

بلا اعتبار كثرة فيها فأثبت له الاحدية التي هي الغنى عن كل ما عداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار امر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان الهكم لواحد ولم يقل لأحد لان الواحدية من اسماء التقييد فبينهما وبين الخلق ارتباط اى من حيث الالهة والمألوهية بخلاف الاحدية اذلا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالا تفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى وعبد الواحد هو الذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل باسمائه ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة ألفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذته يجب وجوده واما ما عداه فمممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرو نفى تلك الاشارة الا ما يميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى الممز انما يحصل حيث وقع الابهام بأن يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول وذلك انهم شاهدوا الحق موجودا

وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحقب ل لا بد هناك من مميز به يتميز الحق من الخلق فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لاجلهم هو الله لان لفظة اللاسم للموجود الذى يفقر الى ما عاده ويستغنى هو عن كل ما عداه فتميز به الذات المراد عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو اخص المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالمهم فقيل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة ما اعتاده الصوفية من الذكر بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكأنهم كلهم ما شاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لا حاجة الى التعيين اصلا فضمير هو راجع الى لا الى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القراءن لتعيينه وحضوره فى الذهن فقول الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكر الله تعالى مردود على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء ذكر لا فرق بينها بالمظهرية والمضميرية فعلى هذا يجوز ان يدخل اللام فكلمة هو فى اصطلاح الصوفية لانها اشارة الى الهوية ولا مناشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة الى سر قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فكأنه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام الجمع فاشهد انت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية واللااحدية ويحصل التطابق بينهما جمعا وتفصيلا هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وقرئ هو الله بلا قل وكذا فى المعوذتين لانه توحد والاخرى ان تعود فيناسب ان يدعو بهما وان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى ما يغنى عن تكراره ههنا وقال بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من

دأب المأمور بقل ان يتلفظ في مقام الائتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور منا على العباد.

{ اللَّهُ الصَّمَدُ } * { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } (2-3)

{ الله الصمد } مبتدأ وخبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه في الحوائج المستغنى بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته فلا صمد في الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه لا يستحق الالهوية وتعريفه لعلمه بصمديته بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف به فهو بمعزل عن استحقاق الالهوية كما اشير اليه آنفا وتعزية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى وبين اولا الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاكة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه وافتقار جميع المخلوقات اليه في وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سنه الواضح فاثبات الصمدية له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه في الوجود والكمالات التابعة للوجود باعتبار احدية ذاته فهو غنى عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية وعبد الصمد هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات وايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله ادفع العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له.

يقول الفقير جرى على لسان الباطن بلا اختيار منى وذلك بعد الاشراف ان اقول لى
ابدى احدى صمدى اى انت يارب اولى احدى وابدى صمدى فالازلية ناظرة الى
الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان
الاحدية لا تتجلى الا بزالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب
المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال لى وهذا تحليل وفناء وعبور عن المنزل وعروج الى
المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا وعلما واما الصمدية فباعتبار الابدية التى هى
البقاء وذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالتزول الى مقام العين بالمهملة اى
العين بالخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازلها عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية
جمع والصمدية فرق فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة
التراكيب لاواحدية فالو تعيناتها هى مرتبة آدم ثم حواء لان حواء انما ظهرت بعد
الحواء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الحواء حواء وخاصة
الاسم الاحد ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة على طهارة ظهرت
له العجائب بحسب قوته وضعفه وخاصة الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن
قرأه عند السحر مائة وخمسة وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصديق والصدقية وفى
اللمعة ذاكره لا يحس بألم الجوع ما دام ملتبسا بذكره والقراءة وصلا احد الله الصمد
منونا مكسور الالتقاء الساكنين وكان ابو عمر وفى اكثر الروايات يسكت عند هو الله
احد وزعم ان العرب لا تصل مثل هذا وروى عنه انه قال وصلها قراءة محدثة وروى
عنه قال ادركت القراءة كذلك يقرأونها قل هو الله احد وان وصلت نونت وروى عنه انه
قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت عندها وذلك لان الآية منقطعة عما
بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كلهم فيسكتون على

الدال ثم صوح ببعض الحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقييل { لم يلد }
نراد كسى را.

تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على
صيغة الماضى من غير ان يقال لن يلد اولا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه
شىء ليتمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد اولا يفتقر الى ما يعينه او يخلفه
لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة
بنى اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب أن النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله
حقيقة فقلوه لم يلد اشارة الى الرد عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ
ابراهيم خليلا تشريفا فقلوه لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه { ولم يولد } نزاده شد
ازكسى.

اى لم يصدر عن شىء لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا ولا حقا وقال بعضهم الوالدية
والمولودية لا تكونان الا بالمثلية فان المولود لا بد ان يكون مثل الوالد ولا مثلية بين
هويته الواجبة وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل
الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بأنه لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما
قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذا المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا ومن
قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراض بأنه لا يلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد
لان من الكفار من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود (وفى التفسير الفرسى) لم
يلد رد يهود است كه كفتند عزيز بسر اوست ولم يولد رد نصار است كه كويند

عيسى خدا است. قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد يرثه ولم يولد يعنى لم يكن له ولد يرث ملكه.

{ وَمَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } (4)

{ ولم يكن له كفؤا احد } يقال هذا كفؤه وكفاؤه مثله وكافا فلانا ماثله وله صلة لكفؤا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصحابة واما تأخير اسم كان فلمراعات الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهى جملة واحدة منه عليها بالجمل قال القاشانى ما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة الوحدة الذاتية غيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض (وقال الكاشفى) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفوهست نعوذ بالله وكفته اند هر آيتى ازين سورة تفسير آيت بيش است جون كوئند من هو تو كويي احد جون كوئند احد كيست توكي صمد جون كوئند صمد كيست توكويي الذى لم يلد ولم يولد جون كوئند لم يلد ولم يولد كيست توكويي الذى لم يكن له كفؤا احد.

وقال بعضهم كاشف الواهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشلة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على المصانع بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان

سورة الاخلاص اشارة الى حال التزول وهو حال المجنوب فأولا بقول هو الله احد الله الصمد الخ وحال الصعود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول لولا لم يكن له كفؤا احد ثم يترقى الى ان يقول هو لكن لا ينعى للسالك ان يكتفى بوجوده هو في القراءن بل ينبغي له ان يترقى الى القراءن الفعلى فيشاهد هو في القراءن وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ما ينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع معرف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث " **انها تعدل ثلث القراءن** " فان مقاصده منحصرة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها ب كله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ وصفاته اذ ما عداه نرآع اليه وقال عليه السلام " **اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد** " اى ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال " **وجبت** " فقيل وما وجبت يا رسول الله قال " **وجبت له الجنة** " وعن سهيل ابن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبي عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى عشرة مرة لم يلحقه نذب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وفي الحديث

" **ايعجز احدكم ان يقرأ القراءن في ليلة واحدة** " فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال " **ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات** " وروى انه نزل جبريل عليه السلام بتبوك

فقال يا رسول الله ان معاوية بن الزبني رضى الله عنه مات في المدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال " **نعم** " فضرب بجناحة على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام " **بم ادرك هذا** " قال بحبه قل هو الله احد وقرأته اياها جائيا وذاها وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبراني وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون ألف ملك كلما مروا أهل سماء سألمهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولذا سميت هذه السورة نسب الرب كما في كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاختلاص الله من الشرك او للخلاص من العذاب او خالصة في التوحيد قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى (غفر ربي وثيقتي بالخلاص. واعتصامي بسورة الاخلاص) او لانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والآخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدائد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشاني لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة.